وقد واصل الصهيونيون المحدثون النمط ذاته من التفكير، الذي اتبعه الرواد الاوائل في هذا المجال. وما دامت الهجرة تشكل الاساس المادي لقيام المجتمع الاسرائيلي، فاننا نجد ان الاحزاب والقوى السياسية كافة في اسرائيل تلتقي عند نقطة تشجيعها ودفعها الى امام لاعتبارات متعددة. وقد اعتبر دافيد بن ـ غوريون أن الهجرة هي حركة دينية ومقياس لمدى الخلاص اليهودي للفكرة الصهيونية وللشعب اليهودي. كما رأى ان اليهودي لا يعتبر صهيونياً الا اذا هاجر الى فلسطين. وان الهجرة هي عبارة عن حق يتمتع به اليهود كباقي الحقوق والحريات، وهكذا يدعو الى ضرورة ان تكون فلسطين هي أرض الهجرة[٢٦].

وتبقى مسألة الهجرة اليهودية نقطة الارتكاز الاساسية في السياسة الاسرائيلية. ففي خطاب امام «بعثة ابناء العهد الاسرائيلي» بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٦٧، قال ليفي اشكول: «ان عدد سكان اسرائيل الكبرى الآن يبلغ ٣,٨ ملايين نسمة بينهم ٢,٤ مليون من اليهود و١,٤ مليون من غير اليهود، وتبلغ نسبة اليهود ٦٤ بالمئة من مجموع السكان، ونسبة غير اليهود ٣٦ بالمئة. ومهما تكن القرارات السياسية التي سوف يجري اتخاذها فيما بعد، فلا يجب أن يفرضها الوضع الذي يضع حداً للهجرة الى اسرائيل أو يقضي على مجالاتها»[٢٧].

ويرى الزعماء الاسرائيليون في الهجرة حلاً لجميع مشاكل اسرائيل، سواء الامنية فيها أو الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية. فمثلاً، يرى اسحق رابين ان الهجرة ستحل المشكلة الامنية في اسرائيل. ففي تصريح له في مدينة برن، في سويسرا، العام ١٩٦٧، قال: «ثمة دولة يهودية كبرى اليوم قيد الوجود، وهي تبحث عن شعبها وتفتش عن الذين ينشدون التوطين والعيش في اسرائيل. وعندما يصبح تعداد اسرائيل بين اربعة او خمسة ملايين يهودي فلا شيء يمكنه ان يخيفها أو يتهدد حقيقة وجودها»[٢٨]. من جهة اخرى، يرى يوسف سابير ان الهجرة اليهودية ستساهم في حل المشاكل السياسية في اسرائيل «اذا كانت هناك مشكلة ديمقراطية، فان الهجرة اليهودية ستحل هذه المشكلة». كذلك هناك تصريحات مشابهة لها ذات المعنى لكل من دافيد بن ـ غوريون وغولده مائير وموشي دايان وليفي اشكول[٢٩].

من هنا يتبين لنا ان مسألة الهجرة اليهودية الى فلسطين شكلت القاعدة الاساسية للفكر الصهيوني منذ ان كان يتمثل في «العودة الروحية» الى البلاد، الى أن تبلور الى «عودة» من اجل اقامة بنيان سياسي. وانعكس هذا النمط من التفكير في البرامج الصهيونية اللاحقة التي تولت التخطيط لتنفيذ هذه المهمة. وعلى الرغم من بلوغ الصهيونية السياسية هدف اقامة دولتها على الارض العربية الفلسطينية، الا ان سيل الهجرة الى البلاد لم يتوقف حتى الآن. وما زال هذا الهدف يشكل الجامع المشترك بين القوى والاحزاب السياسية كافة في اسرائيل، رغم اختلاف نظرتها الى المستقبل اليهودي في فلسطين: ويشكل في الوقت ذاته، بؤرة الصراع العربي ـ الاسرائيلي في المنطقة باعتباره قائماً على احلال الوجود اليهودي محل الوجود العربي كمرحلة أولى، يتم بعدها التوسع على حساب الدول العربية المجاورة.

الهجرة الى فلسطين

يمكن القول ان الهجرة المنظمة بدئ بها في العام ١٨٨٢ على يد جمعيات «احباء صهيون» (البيلو)[٣٠] التي سعت الى انشاء مركز روحي لاشعاع العقيدة والثقافة اليهوديتين على أرض فلسطين. بعد ذلك، قامت المنظمة الصهيونية بعقد مؤتمرها الأول في